البعد الحجاجي في رسالة الأنوار لابن عربي

الباحثة: عمامرة خيرة
جامعة الأغواط
kheira. letter@gmail. com

الملخص:

يعتبر الحجاج من أهم المفاهيم التداولية التي تثري المقاربات النقدية للخطابات الأدبية. وترجع هذه الأهمية في جانب كبير منها،إلى النضوج الكبير الذي عرفته مجموعة من المجالات المعرفية الحاقلة، كالمنطق واللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس... فأصبحنا أمام معرفة متشعبة تغطي مجالات النشاط الإنساني كلها. وقد انتبه العرب إلى هذا النمط الخطابي من خلال مصنفاتهم ودراساتهم التطبيقية، كما يتجلى ذلك في كتب العقائد والأصول، وفي الشروح والتفاسي، وفي الخطب، والمناظرات، والرسائل ... الخ.

و لتحليل مدونتنا المتمثلة في رسالة الأنوار لابن عربي وفقا للأهداف التي سطرناها لإنجاز هذه الدراسة، استعنا بما قدمته النظرية التداولية في تطوير نظرية الحجاج،خاصة على يد **أوزفالد ديكرو(Ducrot Oswald**) الذي وضع نظرية حجاجية تهتم بالوسائل اللغوية التي يستخدمها المتكلم بقصد توجيه خطابه وجهة ما. أو ما يسمى بالحجاج اللغوي في كتاب مشترك مع" أنسكومبر"(**anscombr** المعنون بـ(الحجاج في اللغة) والغاية التي ننشدها من خلال هذه الدراسة،هي المساهمة في دخول هذه المفاهيم الحديثة في درسنا النقدي العربي المعاصر أولا، والكشف عن خصائص البنية الحجاجية للخطاب الصوفي من منظور النقد التداولي(باعتبار الحِجاج مبدأً تداولي)،باعتبار النصوص الصوفية تمتلك كل المواصفات النصية كغيرها من النصوص الأدبية الأخرى .

***

تمهيد:

ركزت التداولية اهتمامها في حقل الدراسات الأدبية على سمة الأدب التواصلية، انطلاقا من أن التواصل عموما لا يكتمل دون أخذ الأدب وسياقه في الاعتبار. وعلى ضوء ذلك سعت التداولية إلى"اكتشاف التقنيات العملية في النص(الإيحاء، الافتراض المسبق، الإقناع)، وربطها بالقوى الخارجية في عالم

الكاتب والقارئ مثل علاقات القوى والتقاليد الثقافية ... الخ[1]. كما تأتي أهمية التداولية في تحليل الخطاب الأدبي من كونها"تعنى بالإجابة عن الأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي، لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة من قبيل:من يتكلم وإلى من يتكلم ؟ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟كيف نتكلم بشيء ونريد قول شيء آخر؟"[2].

من بين المفاهيم التداولية التي يمكن الاستئناس بها في إطار مقاربة النص الأدبي وفق هذا المنهج هو مفهوم الحجاج:

-الحجاج(Argumentation):

انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية،حيث قام **أوزفالد ديكرو(O,Ducrot)** بتعديل في النظرية بإضافة فعلين كلاميين هما:فعل الاقتضاء،وفعل الحجاج،وعليه قد عرف فعل الحجاج بأنه "يفرض نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار،والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الالتزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره[3]،والغاية من فعل الحجاج هي استمالة المتلقي لما يعرض عليه من رأي،أو دعوى للتأثير العملي في سلوكه. إلا أن الغاية من فعل الحجاج تتلخص في مجملها في الإقناع[4].

-شروط التداول الحجاجي:لتحقق العملية الحجاجية الغاية المرجوة منها، يجب أن يحترم صاحب الحجاج الشروط التالية:

-أن يكون ضمن الثوابت الدينية والعرفية... الخ.

-أن تكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي عليه الخطاب محدد،لئلا ينشأ عن عدم التحديد مشكلة في تأويل المصطلحات.

- أن لا يقع المرسل في تناقض بقوله أو فعله.

- موافقة الحجاج لما يقبله العقل .

-توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب لئلا ينقطع الحجاج ولا يتحقق الإقناع.

-مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام.

-ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والابتعاد عنهما. [5]

ونستشف من كل ما سبق جدوى، بل أهمية المقاربة التداولية للنصوص الأدبية، خاصة البعد الحجاجي منها لتجيب عن كثير من الأسئلة

التي لم تحب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة. وذلك أنها تهتم بالخطاب بعده موضوعا خارجيا يفترض وجود فاعل منتج، وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه بحيث أن فكرة الفاعل ضرورية لمتابعة تحولات اللغة في الخطاب[6] .

أولا: تواصلية رسالة الأنوار:

تنتمي رسالة"الأنوار"لابن عربي إلى فن الترسل، الذي يعتبر شكلا من أشكال التواصل،وخلافا للخطاب الشفوي فهو"خطاب يوجهه غائب لغائب آخر[7]. إلا أن عدم الحضور العيني للمرسل والمرسل إليه معا أثناء عمليتي الإنتاج والتلقي، لا تنفي كون هذه الرسالة"كلاما محددا صادرا عن متكلم محدد،وموجها إلى مخاطب محدد،بلفظ محدد،وفي مقام تواصلي محدد،لتحقيق غرض تواصلي محدد"[8]. وبوصفها كذلك فإن هذا يفسح لنا المجال لتطبيق الإجراءات التداولية عليها، باعتبار أن"التداولية تعنى بتحليل هذا النمط من الخطابات المكتوبة بوصف،وظائف الأقوال الكلامية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام[9].

أما عن الجانب التواصلي في الخطاب الصوفي الذي تنتمي إليه رسالة الأنوار، فيمكن رصده من خلال "تشكل النص ذاته بعده فعلا خطابيا يتم بين متكلم ومخاطب"[10]. أضف إلى ذلك"العناصر المشتركة بين طرفي الخطاب،والمعرفة المشتركة والظروف الاجتماعية العامة بما تثيره من الافتراضات المسبقة والقيود التي تؤطر عملية التواصل[11]. وهذا ما سنحاول فعله فيما سيأتي لأن"فهم أي نص يقتضي قدرة الإجابة عن الأسئلة التداولية التالية:لماذا؟ما الهدف المنجز لأجله؟... من أنتج النص؟... الخ[12] .

وأول ما نبدأ به هو إعطاء لمحة حول حياة ابن عربي،وكيفية تشكل التجربة الصوفية عنده وطبيعتها،ولا نعرض هذا من باب التكلم عن سيرته الذاتية في حد ذاتها، بل إن معرفتنا لهذه الجوانب من حياته لها دور في تجلية السياق الخارجي للخطاب. لأن"إهمالنا للسياق قد يؤدي لعدم تمكننا من إدراك بعض ألوان المقال لبعدنا عن المقام الذي قيلت فيه،لهذا وجب تصور هذا المقام وكلما كان التصور دقيقا كان إدراك النص أيسر وفهم علاقاته متاحا[13] .

هو شيخ الصوفية العلامة محي الدين بن محمد بن علي بن عربي،عربي النسب من سلالة حاتم الطائي أندلسي المولد والنشأة. "ولد بمرسية سنة (**560هـ**)ثم انتقل مع أبيه إلى اشبيلية وله من العمر ثماني سنوات وفيها نشأ

وتعلم،وبرز في القراءات حيث قرأ القرآن مع أبيه بالسبع على يد أبي بكر بن خلف كبير فقهاء اشبيلية،وحين أتمها أسلمه والده إلى جلة من رجال الحديث والفقه،فسمع عنهم في وقت مبكر،وحصل ابن عربي جميع علومه وهو لم يتجاوز من العمر عشرين سنة،وهو الزمن الذي نلمس فيه توجهه إلى الخلوة والتصوف، وأحوال القوم والأرجح أن ذلك كان عام(**587 هـ**). وتصوف ابن عربي لم يأت ثورة على علومه السابقة،بل جاء مرحلة متقدمة تتوج مسلكه الفقهي،وفي حوالي سن الثلاثين ساح في المغرب الإسلامي(فزار فاس،وبجاية،وتونس)،ثم عاد إلى اشبيلية. لتليها رحلة أخرى إلى المشرق الإسلامي عام (**597 هـ**) حيث كان قد بلغ **37** من عمره،وذلك بسبب رؤية كان قد رآها فأقام خلالها في بغداد ومكة المكرمة،ثم استقر أخيرا بدمشق سنة(**630 هـ**) وكان آنذاك قد بلغ من العمر ستون سنة،وكانت شهرته قد عمت العالم الإسلامي،وتوفي رحمه الله سنة (**637 هـ**) وخلف حوالي مئتين وتسعة وثمانين كتابا ورسالة[14] .

وابن عربي حسب قول **د. سعاد الحكيم**"قد عاش صوفيا، فجاهد نفسه وأماتها بأنواع الخلوات، فأرهق بدنه وحلل تراكيبه بأصناف الرياضات فاستفاق سر وجوده عند نوم البدن والنفس والحس،وقام متهجدا مبصرا يرى من آيات ربه ما يرى"[15]. أما عن طبيعة تجربته الصوفية، وبداياتها فهي قرآنية على حد تعبير د. نصر حامد أبو زيد في قوله"فأول رؤيا يمكن اعتبارها بداية التحول في حياته كانت تجسد سورة يس له في إغماءة مرضية في صورة رجل قوي البنية جميل الطلعة، طيب الرائحة يدفع عنه مخلوقات قبيحة ... تريد إيذاءه،فلما أفاق من إغماءة المرض وجد أباه يرتل سورة يس"[16] . فما يلاحظ من قوله أن من قوله أن التجربة الصوفية عند ابن عربي قرآنية، وأن بداياتها كانت مبكرة توجت العلوم التي حصلها .

ومن كل ما سبق نستخلص أن ابن عربي قد عاش التجربة الصوفية بكل وجوهها،وقد عكست**"رسالة الأنوار"** شخصية ابن عربي العارف "الذي أنيرت له عجائب الغيب،فأحتار أمامها وعبر عنها بلغة مخصوصة[17]، إلى من تعشقت نفسه لذة المشاهدة، فيقول**"إنما أردنا لذة لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها الثابت،وحالة الفنا في غير منزلها والاستهلاك في الحق بطريق الحق عن العالمين"[18]** . كما يظهر لقارئ الرسالة أن ابن عربي كان متوخيا

لفكرة مقتضى الحال التي أفاض فيها النقاد والبلاغيين العرب القدامى،ومن بين هؤلاء نجد**"الجاحظ"**يقول:"ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاما ولكل حال مقاما، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ... وأقدار المستمعين على أقدار الحالات... واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال... "[19].

فابن عربي قد عرف حال متلقي خطابه والغرض الذي يريده منه، فأجابه في بداية رسالته بقوله:**"أجبت سؤالك أيها الولي الكريم، والصفي الحميم في كيفية السلوك إلى رب العزة تعالى... "[20]**،فقد أعلن ابن غربي منذ البداية عن الفئة الخاصة التي استهدفها بخطابه وهي الصوفية"الذين يرحلون إلى أرض تكثر فيها التجليات والنزلات والفتوحات والمكاشفات، ووقت تصفو فيه التوجهات وتصافى فيه النفحات... "[21]. ويظهر ذلك من استعماله للفظ "الولي"الذي يشمل –بلغة الصوفية-كل الوجوه الصوفية من العارف والسالك وصاحب الحال والمؤلف العالم [22]،ويقصي غيرهم ممن تهالك على الدنيا وبهرجها في قوله:**"وما أوردنا هذا ردا على أهل النعيم في العاملين لها المكبين على جمع حطامها، فإن أهل هذا الفعل أحقر من أن نشتغل بهم، أو نلتفت إليهم"[23]**. فهو يعبر عن تجربته الصوفية الخاصة بلغة خاصة متميزة ومشتركة بينه وبين متلقي خطابه المحدد، الذي يمثل السالك الراغب في السلوك إلى الله سبحانه وتعالى، وقد حرص ابن عربي على إقامة التواصل معه عبر استعماله إستراتيجية حوارية تمثلت في النص من خلال استعماله للنداء،وضمير المخاطب المتصل بالأمر والنهي في عبارات من قبيل:

-"فإذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله وإياك... "[24].

-" فإذا قد عرفت هذا فاعلم أن الله مبتليك... "[25].

-" فإذا لم تقف مع هذا رفع لك ... "[26].

- "لا تدهش فسترى صورتك بينهم... "[27].

إن هذه العبارات تأتي لتفعيل الدور الخطابي وتمكينه من نفس المخاطب،كما أنها تؤدي وظيفة نفسية تدخل ضمن استمالة المخاطب،وأخرى إقناعية، إضافة إلى أنها تعكس ضمنيا الرغبة من قبل المتكلم في نيل الحظوة والاحترام من أجل الانصياع لكلامه،الذي غالبا ما كان مشتملا على معارف

ومفاهيم[28]هي خلاصة ما خرج به ابن عربي من تجربته الصوفية،فكان يعرض أفكاره عبر رسالته على نحو يضمن له أكبر قدر من تجاوب المتلقي وتفاعله مع الرسالة والأفكار التي تضمنتها .

والأفكار التي تناولتها الرسالة هي عبارة عن مجموعة توجيهات ونصائح صادرة عن شيخ واصل وعارف "يمكنه أن يُسلك مريدا يطلب الوصول، باعتبار أن الطريق الصوفي بأحواله ومقاماته قابل للاكتساب[29]. فنجد ابن عربي مباشرة بعد المقدمة يشرع في تفصيل ما أجمله فيها،فيبدأ أولا بتقديم شروط الدخول للخلوة،التي تعتبر الطريق الأول للتصوف،ذلك أن"الخلوة طبع صوفي، حيث لا يكاد المتصوف أن يقطع مسافة في منازل السائرين حتى تتعشق روحه العزلة وتتجافى عن المخالطة،ويعيش رحلته الوجدانية الخاصة في عمق وحدته، فيكتشف طريقه الخاص،وتمكنه من تفرد لغته[30].

وتتمثل شروط الخلوة عند ابن عربي في معرفة العلوم الشرعية والعمل بها،ثم يعطي عقدين يجب على السالك التقيد بهما طوال مرحلة سلوكه في قوله:**"فليكن عقدك عند دخولك إلى خلوتك إن شاء الله ليس كمثله شيء،فكل ما يتجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك أنا الله فقل سبحان الله أنت بالله، واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما، هذا عقد واحد، والعقد الثاني أن لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما في الكون فخذه بأدب، ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك ومهما وقفت مع ذلك فاتك وإذا حصلته لم يفتك شيء "[31]**. فعلى السالك إلى الحضرة الإلهية أن يشتغل بذكر الله وحده،ويتجنب أن تتعشق نفسه بما يتجلى له من صور المشاهدات،فإن حصل وأن اشتغل بذلك ولهى عن ذكر الله حرم من مواصلة التجربة،وفي ذلك يقول ابن عربي:**"فإن تعشقت به أبقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت"[32].**

أما إذا التزم بهذين العقدين تابع سلوكه إلى أن يصل إلى مرحلة الوقفة في الحضرة الإلهية التي عبر عنها ابن عربي بتكرار اللازمة التالية:**"فإن لم تقف معه رفع لك. "**حوالي **18**مرة عقب كل تجل من التجليات المشاهدة في الحضرة الإلهية حيث لا يبقى إلا السر الذي يقابل به الله سبحانه وتعالى بعد التحلل في مرحلة العروج. ثم تأتي مرحلة التركيب(للجسد) عند الخروج من الحضرة الإلهية في قوله:**" فإن لم تقف محيت ثم غيبت ثم أفنيت ثم سحقت ثم**

محقت حتى إذا انتهت فيك آثار الماحي وإخوانه أثبت ثم أحضرت ثم أبقيت ثم جمعت ثم غيبت فخلعت عليك الخلع التي تقبضها فإنها تتنوع ثم ترد على مدرجك فتعاين كل ما عاينته مختلف الصور حتى ترد إلى عالم حسك المقيد الأرضي أو تمسك حيث غيبت "[33]. فطريق العودة من الحضرة الإلهية إلى العالم الأرضي هو نفسه طريق العروج.

ثم يعطي ابن عربي مجموعة من المعلومات حول اختلاف السالك طبقا للطريقة التي عليها سلك، وكذا التفريق بين النبوة والولاية حتى لا يظن به الجاهل لهذا النوع من الخطابات سوءا، باعتبار أنهما يشتركان في عدة وجوه أهمها رؤية عالم الخيال في الحس ويفترقان كما يقول ابن عربي:**"فإن مخاطبة الولي غير مخاطبة النبي ولا يتوهم أن معارج الأولياء على معارج الأنبياء،ليس الأمر كذلك لأن المعارج تقتضي أمورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولي ما للنبي، وليس الأمر على هذا عندنا، وإن اجتمعا في الأصول، وهي المقامات، لكن معارج الأنبياء بالنور الأصلي ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلي وإن جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس في المقام وإنما في الوجوه... "**[34] .

ثم يختم رسالته بعد بيان أهمية هذه التوجيهات للسلوك من أراد اللحاق بالصوفية ويعيش لذة المشاهدة، وذلك باستعماله لعبارات فيها اقتباس من القرآن الكريم ليستنهض بها الهمم ويحمل متلقي رسالته على المنافسة للوصول إلى هذا المقام الكريم بقوله:**"فلمثل هذا فليعمل العاملون، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون "**[35].

وفي آخر المطاف فإنه يمكن تلخيص مسار السلوك إلى الحضرة الإلهية والرجوع منه إلى العالم الأرضي في المخطط التالي: **الوقفة**

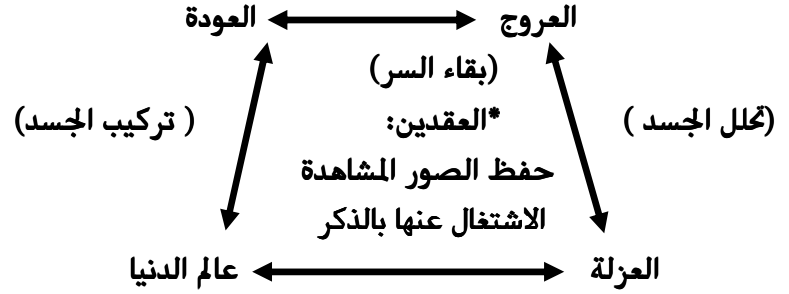

ثانيا: الآليات الحجاجية في رسالة الأنوار:

المقصود بها ما طوعه ابن عربي لخدمة وجهة نظره عن طريق حمل المتلقي على التسليم بصحة قوله، والإذعان لمراده وتبني ما يطرحه من أفكار ووجهات نظر. ومن بين هذه الآليات ما يلي:

1-آلية الشرح: يعد أحد الأنماط الحجاجية التي"يسعى المتكلم بواسطتها إفهام وتوضيح بعض الظواهر سواء أكانت ضمنية أم تصريحية،لأن الشرح هو إجابة عن سؤال لماذا"[36]. وتتجلى هذه الآلية في رسالة الأنوار بوضوح من خلال كم الشروحات الواردة فيها مثل قوله:**"عليك بالرياضة قبل الخلوة، والرياضة عبارة عن تهذيب الأخلاق وترك الرعونة وتحمل الأذى، فإن الإنسان إذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجئ منه رجل أبدا في حكم النادر"[37].** فالملاحظ على هذه المقولة أن كلمة**"الرياضة "**غير واضحة ويمكن أن يحملها المتلقي على عدة وجوه،خصوصا المبتدئ الذي لا علم له بالتجربة الصوفية. لكن ابن عربي تفطن لذلك فأغلق الباب أمام حصول هذا التوهم لدى المتلقي،وسارع لتوضيح ذلك من خلال شرح شرط الرياضة بالإجابة عن الأسئلة التي يمكن أن تتبادر إلى ذهن المتلقي مثل:ما هي الرياضة ؟وكيف تكون؟وماذا يترتب على عدم توفرها عند السالك قبل الخلوة؟فكان ما أورده إجابة عن ذلك،ومن جهة أخرى فإنها قد جاءت كتعليل لفعل الأمر حتى يحقق القبول لدى المتلقي،ومن الأمثلة الأخرى للشرح قوله:**"الزم طريق المزاج، فإن المزاج إذا أفرط فيه اليبس أدى إلى خيالات وهذيان طويلا "[38].** وفي قوله أيضا: **"لا يتوهم أن معارج الأولياء على معارج الأنبياء،ليس الأمر كذلك لأن المعارج تقتضي أمورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان الولي ما للنبي وليس الأمر على هذا عندنا "[39].** ولا يفهم مما سبق أن الشرح يضطلع بوظيفة التوضيح والإفهام فحسب بل،إنه يضطلع بوظيفة إقناعية لحمل المتلقي على الإقتناع بالأفكار والمقولات المعروضة عليه .

إضافة لذلك فإن التركيب الشرطي يقوم كذلك على هذا الأساس التعليلي بحكم أن جملة الجواب تمثل نتيجة لمقدمة سابقة عنها تكون كامنة في جملة الشرط،كما أن توالي أسلوب الشرط في رسالة الأنوار خاصة في مرحلة الوقفة،فإنه كان "مدعاة لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى بحيث تكون النتيجة الأولى مقدمة للنتيجة الثانية وهكذا دواليك ... [40]. ويظهر ذلك

في تكرار عبارة"**فإن لم تقف مع هذا رفع لك... "**حوالي 18مرة، فتكرار هذه العبارة عقب كل تجل تعكس توالد للحجج، وذلك أن عدم الاشتغال بالصورة الأولى المتجلية يكون مدعاة لمشاهدة الصورة الثانية، وعدم الوقوف على الصورة الثانية يكون سببا لمشاهدة الصورة الثالثة ... وهكذا إلى أن تتم مشاهدة كل الصور المتجلية في مرحلة الوقفة.

وهناك مظهر آخر تتجلى فيه آلية الشرح،وهو **التذييل** الذي يعرفه البلاغيون بأنه"إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه،ويتوكد عند من فهمه... فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد تأكد عند الذهن اللقن،وصح للكليل البليد"[41]. ويظهر ذلك في قوله:**"واعلم إن الأمور الوضعية إذا سلك عليها الإنسان أقام بها ولم تكن له همة متعلقة بأمر وراءها إلا الجنة خاصة،فذلك هو العالم صاحب الماء والمحراب كما أن الهمة لوتعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شيء، ولا نفعت همته، بل صاحبها أشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعند الرادة والهمة المحركة والآلة معطلة، فهل يصل بهمته إلى مطلوبه،فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها، فإذا وصل إلى عين الحقيقة امتحقت همته... "**[42].

فتوالي الجمل في هذه الفقرة كلها تدور حول معنى واحد هو أهمية الهمة للوصول إلى المطلوب، وهو الوصل من لدن الله سبحانه وتعالى، وإن اعتماد هذه الآلية في الخطاب كما يقول العسكري"لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد به اتضاحا "[43]. ومن ثم حمل المتلقي على الإقتناع بعد أن يتضح له المقصد،ويتمكن المعنى من نفسه .

2-البعد الحجاجي للإشاريات في رسالة الأنوار:

تمتلك الإشاريات وظيفتها التداولية من حيث اهتمامها المباشر بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه،أي أنها ذات ارتباط مباشر بالعملية التبليغية والخطاب[44]،ولجلاء وظيفتها التداولية في خطاب ابن عربي(في هذه الرسالة)وجب تحديد المرجع الذي تحيل عليه،وكذا الدور الذي تلعبه لضمان تحقيق الإطار التداولي للخطاب حيث"تتحول بعض الأدوات الإشارية في السياق الاجتماعي مثل الضمائر وغيرها من وظيفتها الدلالية للدلالة على المرجع،إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها مؤشرا على قصد المتكلم، لأن الضمائر

الشخصية بمثابة خدم اللغة المتواضعين، حيث يمكن لنا أن نطوعهم للخدمة في إنجاز الوظائف الرمزية ذات المستوى الرفيع[45]. وقد كان للإشاريات الشخصية (الأنا،الأنت،النحن)دور مهم في تجلية قصد ابن عربي من جهة، وفي تأثير الخطاب على المتلقي من جهة ثانية .

2-1 (الأنا /الأنت): وجه ابن عربي خطابه في مطلع رسالته باستعمال ضمير المتكلم في قوله: "أجبت،أبينه"[46]،حيث تبرز الذات المتكلمة في حوار مع المتلقي، ذلك أنه بمجرد تلفظه باستعمال ضمير المتكلم يكون "قد وضع أمامه وبطريقة آلية شخصا يقابله هو الأنت[47]،يسعى لخلق علاقة حميمية معه بحكم الاشتراك في الاهتمامات،حيث تتجسد درجة قرب المتلقي منه بصفة خاصة في وصفه بـ **(الصفي الحميم، الأخ الكريم)**[48]. وتزداد درجة القرب والألفة بتوجيه النصائح باستعمال ضمير المخاطب المفرد (الأنت) المتجسد في فعل الأمر والنهي على الخصوص مثل قوله:**"وفقك الله، ينبغ أن تعرف، فاعلم أن، الله الله لا تزيد عليه شيئا،واشتغل بالذكر،فإن لم تقف مع هذا رفع عنك ... الخ"**[49]. فاستعمال ابن عربي لضمير المخاطب المفرد يشير"تداوليا إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمية من الناحية الاجتماعية [50]،فرغم أن ابن عربي كان يعلو المتلقي درجة ويمتلك سلطة أقوى منه، باعتباره الشيخ العارف الذي عاش التجربة الصوفية بكل وجوهها، ويريد أن يسلك مريدا يرغب في السلوك إلى الحضرة الإلهية، إلا أنه قد ظهر من خلال استعماله لهذين الضميرين وكأنه في درجة واحدة مع المتلقي،وقد كان سلوكه لهذه الإستراتيجية بهدف استمالة المتلقي وضمان إقباله على الرسالة والعمل بها.

2-2 ضمير (النحن):شكل الضمير المتصل (نا) في رسالة الأنوار بديلا للضمير نحن في قوله:**"ما يتعين علينا،لسنا نحتاج، أوردنا،عندنا،السادة منا... "**[51]. والضمير**(نحن)**ليس مضاعفة لمواضع متشابهة بل هو جمع ضمير "أنا"إلى "لا أنا"وهذه الصيغة تشكل جمعا جديدا من نمط خاص تكون فيه عناصر المجموعة غير متجانسة،واللا أنا يحتوي على الكل ما عدا "أنا"[52]. وفي رسالة الأنوار فإن ضمير (النحن) يظهر كما يلي:

نحن = (أنا) +(اللا أنا) ⟸ **أنا(ابن عربي)+اللا أنا(شيوخ الصوفية)**

فـ"اللاأنا "الذين أشركهم ابن عربي في عرض أفكاره هم سادة الصوفية كما عبر عن ذلك ابن عربي في قوله:

-"فإن السادة منا أنفوا من ذلك ... "[53].

-"وهؤلاء هم الصوفية وهم أصحاب الأحوال بالإضافة إلى السادة منا "[54].

-"فنحن الأولياء شهداء على أتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكلية المحمدية"[55].

كما يأتي استعمال ضمير الجماعة المتكلمة في رسالة ابن عربي لاستعادة سلطته على الخطاب جزئيا، بعد أن كان قد تنازل عنها في البداية خلال تلفظه بضمير المتكلم المفرد، وذلك لغرض تواصلي (سبق تبيينه)، وعن استعمال ضمائر الأنا والنحن في الكتابة يقول أبو هلال العسكري أيضا:"... وبين من تكتب إليه أنا أفعل كذا... وبين من تكتب إليه نحن نفعل كذا ... فأنا من كلام الإخوان والأشباه ... ونحن من كلام الملوك"[56]. فدور الضمير نحن هو إكساب الخطاب أكثر مصداقية وسلطة حتى ينال حظه من القبول، فابن عربي لا ينقل تجربته الصوفية فحسب، بل هو ينقل للمتلقي تجربة يشترك فيها كل الصوفية بصفة عامة . حيث لا يتم تسجيل الاختلاف بينها إلا ضمن الصور المشاهدة واللغة المعبر بها، أما شروط التجربة وهدفها فتبقى مشتركة بين كل الصوفية .

3- الأفعال الكلامية في رسالة الأنوار

إن النص الأدبي مهما كان طوله فإنه يؤدي فعلا كلاميا واحدا،يسمى بتعبير (فان دايك) فعل الكلام الأكبر أو الجامع (**Le macro-acte du parole**)الذي تشكله سلسلة من الأفعال الكلامية الجزئية [57]. وفي رسالة الأنوار فإن إمكانية رصد الأفعال الكلامية تكون من خلال أساليب الخبر والإنشاء [58]،والقيمة التداولية لهذه الأساليب تكمن في أن البلاغيين قد فرقوا بينها انطلاقا من علاقتها بالواقع، وبالنظر إلى مقياس الصدق والكذب الذي يبحث في مدى مطابقة الكلام للواقع الخارجي أو انتفائها[59]،ومن هذا المنطلق فنحن لا ننظر للأساليب الخبرية والإنشائية من حيث كونها"تمثيلا للعالم بل هي إنجاز لأفعال[60]. ذلك أن ابن عربي لم يستعملها لنقل تجربته الصوفية لمتلقي خطابه فحسب، بل لأجل حمل المتلقي على الاتصال بالله تعالى من خلال ممارسة تجربة روحية خاصة عن طريق إتباع شيخ عارف،ولتحقق إنجازية هذه

الأفعال وجب توفرها على شروط النجاح التي تكلم عنها سيرل[61] ولا يشترط توفرها كلها قبل التلفظ بالخطاب لأن مجرد "تلفظ المتكلم بالفعل يستلزم ذلك أن الشروط كلها قد توفرت ولو في ذهنه [62] .

والفعل الكلامي الأكبر الذي أدته رسالة الأنوار هو فعل"الإرشاد والتوجه"المنبثق عن تضافر مجموعة من الأساليب مثل الأمر والنهي والتقرير والإثبات والنفي والنداء... الخ.

3-1-**<u>الأسلوب الخبري:</u>** عرف بأنه"الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا الذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية "[63]. وهو يقابل الفعل التقريري بمصطلحات سيرل،وقد استعمل ابن عربي هذا الأسلوب لتقديم مجموعة والخبرات والشروط لحصول الاتصال بالله وذلك في قوله:

-"ومع أن طريق الحق واحدة، فإنه تختلف وجوهه باختلاف أحوال سالكيه"[64].

-"فإن كان وهمك حاكما عليك، فلا سبيل للخلوة إلا على يدي شيخ عارف مميز... "[65] .

-"وما من مقام يكشف لك عنه إلا وهو يقابلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم، ويعرف لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الإلهية ويعشقك بذاته "[66].

-"وغاية السالك مناسبة للطريقة التي عليها سلك، فمنهم من يناجي بلغته ومنهم من يناجي بغير لغته"[67].

فكل هذه الأمثلة لا يعدو فيها ابن عربي نقل من الخبرات حول التجربة الصوفية، ومن جهة أخرى فإننا نلمس في الرسالة ورود بعض الأساليب الخبرية المؤكدة كقوله مثلا:

-"فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولا يساعده المزاج"[68].

-" ثم إن الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتلا،فإن رتب لك العرض فإنك ستكشف أولا ... "[69].

فالمؤكدات التي دعمت هذه الأساليب الخبرية السابقة مثل **"إن،قد"** لم ترد باعتبارها ضربا من الزخرف الخارجي،وإنما هي تشكيل لغوي وظيفي بأسلوب جمالي بديع[70]غرضه حمل المتلقي على تصديق ما يرد من أخبار،خاصة تلك المتعلقة بالصور والمشاهدة،وتأتي أهمية هذه الأخبار كونها تصدر عن شيخ عارف قد عاش التجربة الصوفية بكل مشاهداتها وتجلياتها.

3-2-<u>الأسلوب الإنشائي:</u> عرف بأنه "الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا الذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية [71]. وينقسم إلى نوعيين هما:

-الإنشاء الطلبي: وهو الكلام الذي يستدعي مطلوبا للتحقق مثل: النداء،والاستفهام، الأمر،النهي، ... الخ

- **الإنشاء غير الطلبي:** وهو الكلام الذي لا يستدعي مطلوبا للتحقق مثل: القسم، الشرط، التعجب، المدح والذم،ألفاظ العقود... الخ[72].

والأسلوب الإنشائي بنوعيه يقابل في نظرية الأفعال الكلامية ما يطلق عليه"سيرل"الأمريات والبوحيات والإيقاعيات التي يمكن توضيحها في المخطط التالي:

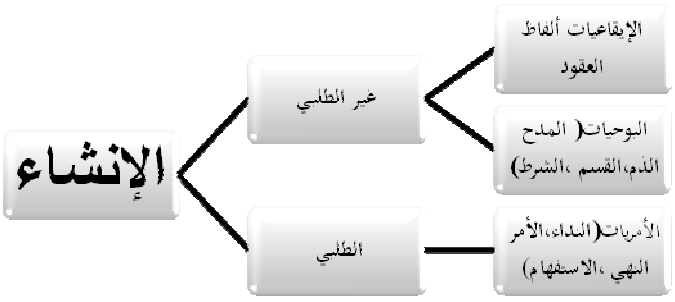

وفي رسالة الأنوار فإن ابن عربي قد استعمل الإنشاء بنوعيه، ويظهر ذلك في الأساليب التالية مثل: النداء، الأمر، النهي، الشرط،... الخ،في توجيه المتلقي وهي كما يلي:

3-2-<u>**1-أسلوب النداء:**</u> افتتح ابن عربي خطابه بأسلوب النداء الذي تنتمي إلى الأمريات وذلك في قوله:

-"أجبت سؤالك أيها الولي الكريم والصفي الحميم... "[73].

-"فاعلم أيها الأخ الكريم... "[74] .

إن النداء ليس وسيلة تواصلية فحسب، وإنما قد يكون للتعبير عن المشاعر والأفكار [75]. ذلك أنه قد يخرج النداء عن غرضه الحقيقي أي الفعل الكلامي المباشر إلى أغراض بلاغية تستفاد من السياق، ويسمى حينئذ فعل كلامي

غير مباشر . وفي المثالين السابقين **(1)**، **(2)** فإن النداء يحتوي على قوتين إنجازيتين:

أولا: قوة إنجازية مباشرة تفيد طلب إقبال المنادى وهي غير مقصودة .

ثانيا: قوة إنجازية غير مباشرة تستفاد من السياق وهي المقصودة، تفيد الاختصاص "الذي أجري على حرف النداء المحذوف، حيث جرد النداء من طلب الإقبال، وخصص مدلوله بما نسب إليه من صفات "[76]. مثل: [**الولي الكريم، الصفي الحميم، الأخ الكريم**]،ويمكن تمثيل القوتين الإنجازيتين المتضمنتين في المثالين السابقتين في المخطط التالي:

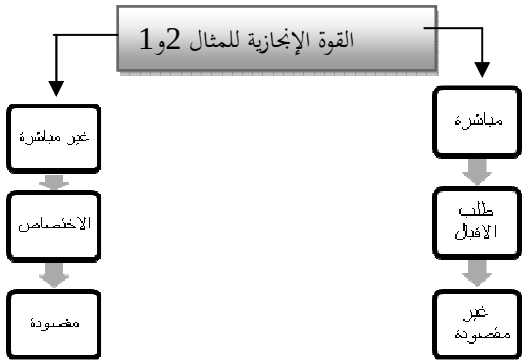

وقد استعمل ابن عربي هذا الأسلوب من أجل توضيح الفئة الخاصة التي ينتمي إليها متلقي خطابه حيث اختص بخطابه من يطلب الولاية عند الله عز وجل، ولا من يطلب الدنيا.

2-3-**2-أسلوب الأمر:**يعرف بأنه "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام [77]. وهو بهذا المفهوم ينتمي إلى صنف الأمريات حسب سيرل،والتي تقتضي حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما، ويشترط في محتواها القضوي أن يكون دالا على الأمر دوما[78]، وبعد رصد أسلوب الأمر في رسالة الأنوار ألفينا أنه قد جاء بصيغ متعددة منها فعل الأمر(افعل)وصيغة المضارع المقترن باللام، ومنها ما يأتي بصيغة ألفاظ العقود مثل **"ينبغي، يجب"**ونستشف ذلك في قوله:

-"احذر أن تقول ماذا"[79].

-"فقل سبحان الله أنت بالله واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما "[80].

-"واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك"[81].

-"وليجتهد أن يكون وقته نفسه "[82].

-"وليحذر من التعشق به"[83].

-"ينبغي لك أن تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن"[84].

فالملاحظ على أسلوب الأمر في الأمثلة السابقة أنها لم تستعمل على سبيل إلزام المتلقي القيام بفعل ما، وإنما كان الهدف من وراء هذا الأسلوب غرض آخر لا يستفاد إلا من السياق الذي يكنفها. وفحوى هذا الغرض هو توجيه ونصح السالك وإرشاده للسلوك إلى الحضرة الإلهية بنجاح. كما أنه يمكن حمل أسلوب الأمر في مواضع أخرى من الرسالة على محمل الأفعال الإخبارية، أي أنها قد خرجت من تحت إطارها التصنيفي الطبيعي للصيغة إلى مجال طارئ لا تقوله العبارة، وإنما نقف عليه في أحد وجوه التأويل، إنه انتقال الدلالة من طلب القيام بالفعل إلى الإخبار في قوله مثلا:

-"فاعلم أن الناس مذ خلقهم الله تعالى والمكلفين وأخرجهم من العدم إلى الوجود لم يزالوا مسافرين"[85].

-"واعلم أن النبوة والولاية تشتركان في ثلاثة أشياء"[86].

-"واعلم أن كل ولي لله تعالى فإنه يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذي على شريعته ومن ذلك المقام يشهد... "[87].

-"اعلم أن محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذي أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في جميع الأرواح حتى يبعث بجسمه صلى الله عليه وسلم "[88].

-"واعلم أن الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل خال ووقت بما يليق به... "[89].

إن الانحراف اللغوي في إقامة الإنشاء مقام الخبر في الأمثلة السابقة، عكس عناية ابن عربي واهتمامه بأمر المتلقي حتى يعلم هذه الأخبار التي من شأنها إنجاح ممارسته للتجربة الصوفية.

3-2-3-<u>أسلوب النهي:</u> يعرف بأنه "طلب الكف عن شيء ما على جهة الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام والإيجاب[90]. وللنهي صيغة واحدة هي الفعل المضارع المتصل باللام الناهية، ونستشف أسلوب النهي في رسالة الأنوار في قوله:

-" لا يصح لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره... "[91].

-"لا تطلب منه في خلوتك سواه، ولا تعلق الهمة بغيره، ولو عرض عليك كل ما في الكون فخذه بأدب، ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك "[92].

-"لا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذي أنت فيه "[93].

فقصد ابن عربي من هذه النواهي لم يكن إلزام المتلقي ترك هذا الفعل على وجه الإلزام، وإنما كان قصده هو التوجيه والإرشاد حتى يتجنب كل ما يمكن أن يعيق مسيرة سلوكه وحصوله على الولاية، وبعبارة أخرى فإن ابن عربي لم يستعمل النهي على غرضه الأصلي الذي دلت عليه الصيغة،وإنما بمعنى مجازي يفهم من السياق. وهنا تكمن جمالية كل من الأمر والنهي في رسالة الأنوار.

3-2-**4-<u>أسلوب الشرط:</u>** هو أسلوب إنشائي غير طلبي ينتمي إلى صنف البوحيات التي تعد فيها "وجهة الإنجاز تعبير عن الحالة السيكولوجية المخصصة [94]،وقد اجتمع الأسلوب الخبري مع الإنشائي في هذا الأسلوب بغرض توجيه والنصح، ومن أمثلة هذا الأسلوب في رسالة الأنوار قوله:

-"فإذا كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبال "[95].

-"وإذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي إلى الكشف الخيالي "[96].

-"وإذا شهدت في هؤلاء تنوعات أذكارهم فهو الكشف الصحيح "[97].

-"فإذا لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك ... " [98](تكررت 18 مرة).

قد اعتمد ابن عربي على هذا الأسلوب حينما كان بصدد تقديم مجموعة من النصائح حول مراحل التجربة الصوفية، وبيان جوانبها وإلقاء الضوء على الصلات بين الأمور. ذلك أن أسلوب"الشرط ينطوي على معنى ذي طبيعة ثنائية مزدوجة،إذ يكون أحد طرفيه سبب في الآخر،ولا يفهم هذا الآخر إلا بوصفه نتيجة منطقية مترتبة على الأول فلا يحدث إلا به[99]،ومن أمثلة ذلك قوله:**"فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والأفكار السليمة وصور المغاليط التي تطرأ على الأفهام... "[100]**. يريد ابن عربي من هذا أن السالك إذا لم يقف مع الصور التي تتجلى له واشتغل عنها بالذكر واصل السلوك،ورفعت عنه هذه الصور المشاهدة،وتجلت له صور أخرى وهكذا دواليك ... الخ. حتى تكتمل مرحلة الوقفة. إضافة إلى أن أسلوب الشرط من الجانب الصوتي يكسب الخطاب طبيعة تأثيرية وتنغيمية .

وبعد عرض الأفعال الجزئية التي احتوى عليها الخطاب نلاحظ أن ابن عربي قد زاوج بين الأسلوبين الخبري والإنشائي دون المبالغة في استعمال أحدهما على الآخر،قصد إبعاد الملل والسأم على القارئ، ودفعه إلى تقبل الأخبار والتوجيهات، وتحقق القصد الكلي من الخطاب وهو **"التوجيه والإرشاد".**

4- المؤكدات: هي تلك المتعلقة "بتأكيد الجملة الخبرية بحيث تكون دلالة هذه المؤكدات مرتبطة بقصدية المتكلم ومراعاة المقام والحال الذي يلفها "[101].

وهذه المؤكدات هي:

أولا: "قد" تكررت في عدة مواضع منها:

-"فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولا يساعده المزاج"[102].

-"فقد حصلت ما كان ينبغي لك أن تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التي عمل فيها "[103].

-"قد يرث الواحد منهم موسى عليه السلام، ولكن من النور المحمدي لا من النور الموسوي "[104].

- ثانيا: "إن وأن " في قوله:

-"كما أن الهمة لو تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد لها لم ينكشف له شيء ولا نفعت همته "[105].

-"فإن السادة منا أنفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما يليق "[106].

ثالثا: ضمير الفصل في قوله:

-"وهؤلاء هم الصوفية هم أصحاب الحال بالإضافة إلى السادة منا ... "[107].

-"وهذا هو العارف عندنا، فهو الراجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذي سلك عليه ومقيم "[108].

-"اعلم أن الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق ولا يخلط "[109].

هذه أهم المؤكدات الواردة في الرسالة التي لم يأت استعمالها من قبل ابن عربي باعتبارها مجرد دلالات ومضامين لغوية،وإنما كانت فوق ذلك أفعالا كلامية ترمي إلى صناعة أفعال بالكلمات،من شأنها التأثير في المتلقي بحمله على فعل أو ترك أو دعوته إلى ذلك أو تقرير حكم من الأحكام، أو تأكيده أو نفيه ... الخ[110].

5-المحسنات البديعية: لم يكن لها"دور تزييني في الخطاب، وإنما هي تقوم فوق ذلك بدور حجاجي هدفه الإقناع، والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد "[111]،وذلك من خلال الطباق في قوله:

-"الأجسام تنشر على صورة أعمالها من الحسن والقبح ... "[112].

-"وما ينبغي أن يكون عليه المتلقي من الاستعدادات وأدب الأخذ والعطاء، والقبض والبسط، وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق"[113].

-"الفرق بين الوهم والعلم "و"ثم إذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي إلى الكشف الخيالي "[114].

فقد كان للطباق في الرسالة دور هام في زيادة الكلام رونقا وحسنا، إضافة إلى إيضاح دلالته وتقريبه للفهم، وذلك أن ذكر الكلمة وضدها يزيد في وضوحها. كما أن ابن عربي قد زاوج في كثير من حججه بين أساليب الإمتاع وأساليب الإقناع فكانت إذ ذاك أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه [115]. وبذلك كانت المحسنات البديعية في رسالة الأنوار قد جمعت بين أسلوبي الإمتاع والإقناع.

الخلاصة:

وفي الأخير فإن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي:

-كفاية الإجراءات التداولية لتحليل النصوص الأدبية،وذلك لأنها استطاعت الإجابة عن عديد الأسئلة التي عجزت المقاربات الأدبية السابقة الإجابة عنها.

-رسالة الأنوار لابن عربي تنتمي إلى الخطاب الصوفي، وقد تناولت مجموعة من التوجيهات والنصائح الصادرة عن شيخ واصل وعارف يمكنه أن يسلك مريدا يطلب السلوك إلى الحضرة الإلهية.

- أقام ابن عربي تواصله مع متلقي خطابه من خلال استعماله لاستراتيجيات حوارية كشف عنها باستعماله للنداء،وضمير المخاطب المتصل بالأمر والنهي، ... الخ .

-لعبت الإشاريات(ضمير الأنا،الأنت،النحن)دورا مهما في تجلية قصد ابن عربي،وفي تأثير الخطاب على المتلقي من جهة أخرى .

-زخرت رسالة الأنوار بأفعال كلامية جزئية متعددة مثل:النداء، والأمر، والنهي، والتقرير، والشرط ساهمت كلها في تشكيل فعل كلامي أكبر هو**"الإرشاد والتوجيه"**.

-تولدت عن الإستراتجية الحوارية التي اعتمدها ابن عربي إستراتجية أخرى لا تقل أهمية عنها هي الإستراتجية الإقناعية،وقد تجسدت من خلال عدة آليات منها:الشرح الذي ساد أغلب الرسالة (أتى به ابن عربي بعد كل تجل صورة أو مقام من مقامات السلوك)،إضافة لآلية التوكيد (باستعمال أن وإن وقد وضمير الفصل)،وكذا المحسنات البديعية التي امتزجت فيها آلية الإقناع مع آلية الإمتاع .

- استجابة النص الصوفي كغيره من النصوص الأدبية الأخرى للإجراءات التداولية .

الهوامش:

[1]-المرجع نفسه،ص169 .

[2]-آرمينيكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،بيروت،لبنان، (دت)،ص5 (مقدمة المترجم) .

[3]-العزاوي(أبوبكر)، الحجاج في اللغة، مقالة منشورة عل الموقع الالكتروني:
http://www. Fikrwanakd. aljabriabed. net

[4]-جميل (عبد المجيد)، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة، مصر،(2000)، ص138 .

[5]-الشهري(عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت، لبنان، (2004)، ص365،366 .

[6]- ينظر:فضل(صلاح)، بلاغة الخطاب وعلم النص،الشركة المصرية للنشر لونجمان،ط1،(1996)، ص124 .

[7]-بليث(هنريش)، البلاغة والأسلوبية(نحو منهج سيميائي لتحليل النصوص)، تر:محمد العمري،أفريقيا الشرق،المغرب،(1999)، ص46 .

[8]-صحراوي(مسعود)، التداولية عند العلماء العرب،دار الطليعة، ط1،بيروت، لبنان، (2005)، ص26 .

[9]- فضل(صلاح)، بلاغة الخطاب وعلم النص،ص6 .

[10]- بلعلى(آمنة)، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر، (2002)، ص6 .

[11] -الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص39 .

[12] Catherine kerbrat Oreichioni,Les actes de langage dans le discours,Nathan,Paris,(2001),p159.

[13]-ينظر:عبد المطلب (محمد)،البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية للنشر لونجمان،ط1، مصر، (1994)،ص307 .

[14]- ينظر:بالنثيا(آنخل جنثالث)،تاريخ الفكر الأندلسي، تر:حسين مؤنس،مكتبة النهضة المصرية،ط1،(1955)، ص371 وما بعدها

[15]-ابن عربي مولد لغة جديدة، دندرة للطباعة والنشر،ط1،(1411 هـ، 1991)،ص8 .

[16]- هكذا تكلم ابن عربي، المركز الثقافي العربي، ط2،الدار البيضاء، المغرب، (2004)، ص103 .

[17] -المرجع نفسه،ص52 .

[18]-ابن عربي، رسالة الأنوار،ضمن كتابه رسائل ابن عربي،تح:محمد عزت،المكتبة التوفيقية،القاهرة، مصر،د. ت،ص160 .

[19]- الجاحظ،البيان والتبيين، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، ج1،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،لبنان، (1419هـ،1998)، ص100 .

[20]- ابن عربي، رسالة الأنوار،ص159 .

[21]- الحكيم سعاد،ابن عربي مولد لغة جديدة،ص7 .

[22]- ينظر: المرجع نفسه،ص46و53 .

[23]- ابن عربي،رسالة الأنوار،ص160 .

[24]- نفسه،ص161 .

[25]- نفسه،ص163.

[26]- نفسه،ص164 و165 .

[27]-نفسه،ص166 .

[28]- ينظر:بلعلى آمنة،تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ص101 .

[29]-الحكيم سعاد،ابن عربي مولد لغة جديدة،ص48 .

[30]-المرجع نفسه،ص35.

[31]- ابن عربي، رسالة الأنوار،ص162و163 .

[32]-نفسه، ص164 .

[33]-نفسه،167 .

[34]- نفسه،ص168 .

[35]-نفسه،ص170 .

[36]-بلخير عمر،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية منشورات الاختلاف،ط1،(2003)، ص128 .

[37]- المصدر السابق نفسه،ص 162 .

[38]- نفسه،ص162 .

[39]- نفسه،ص168 .

[40]- الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص480 .
[41] -العسكري، الصناعتين، ص 413.
[42]- ابن عربي، رسالة الأنوار، ص170.
[43]- العسكري، الصناعتين، ص 413.
[44]-ينظر: بلخير(عمر)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،، ص68.
الشهري،استراتيجيات الخطاب، ص82 .
[45]-ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب،ص287و288 .
[46]-ابن عربي، رسالة الأنوار،ص159 .
[47]-بلخير عمر،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص72 .
[48]- المصدر السابق نفسه،ن،ص .
[49]- نفسه،ص159-164 .
[50]-الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص277 .
[51]- المصدر السابق نفسه،ص160-161-167.
[52]-بلخير عمر،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص72 .
[53]-المصدر السابق نفسه،ص161 .
[54]-نفسه،ص167 .
[55]-نفسه،ص169 .
[56]- العسكري (أبو هلال)، الصناعتين(الكتابة والشعر)، دار الكتب العلمية، ط2،بيروت، لبنان،(1409هـ،1989)، ص172 .
[57]- ينظر: العبد(محمد)، النص والخطاب والاتصال،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1،القاهرة، مصر، (1426 هـ،2005)، ص280 . وينظر أيضا: بلخير عمر،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص168 .
[58]- نظرية الخبر والإنشاء عند العرب تكافئ الأفعال الكلامية عند المعاصرين، ينظر في ذلك كتاب "التداولية عند العلماء العرب للدكتور مسعود صحراوي .
[59]-ينظر:بوجادي (خليفة)، في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)،بيت الحكمة،ط1،الجزائر، (2009) . ص205 .
[60]-آرمينيكو(فرانسواز)، المقاربة التداولية، ص9 .
[61]- ينظر الشروط الاثنا عشر التي قدمها سيرل ضمن: المرجع السابق نفسه،ص63-66.
[62]- بلخير عمر،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص184 .
[63]-صحراوي،التداولية عند العلماء العرب، ص82 .
[64]-ابن عربي، رسالة الأنوار،ص159 .
[65]- نفسه،ص161-162.
[66]- نفسه، ص166.

[67]-نفسه،167 .
[68]- نفسه160 .
[69] -نفسه164
[70]-جمعة(حسين)،جمالية الخبر والإنشاء-دراسة بلاغية جمالية نقدية-،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(2005)، ص55 .
[71]-صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،،ص82 .
[72]-ينظر:جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص100.
[73]- ابن عربي، رسالة الأنوار، ص159.
[74]- نفسه،ن. ص .
[75]- ينظر: جمعة،جمالية الخبر والإنشاء،ص177 .
[76]-المرجع السابق نفسه،ص209 .
[77]- نفسه،ص103 .
[78]- ينظر:آرمينيكو فرانسواز،المقاربة التداولية،ص66-67 .
[79]- ابن عربي،رسالة الأنوار،ص162 .
[80]-نفسه،ص163 .
[81]-نفسه،ن. ص.
[82]-نفسه،ص169 .
[83]-نفسه170 .
[84]-نفسه،160 .
[85]-نفسه،ن. ص.
[86]-نفسه،ص167.
[87]-نفسه،ن. ص.
[88]-نفسه،ص169 .
[89]- نفسه،ن . ص.
[90]-جمعة حسين،جمالية الخبر والإنشاء،ص120.
[91]-المصدر السابق نفسه،ص161.
[92]-نفسه،ص 163.
[93]-نفسه،ص 166 .
[94] - آرمينيكو،المقاربة التداولية، ص67 .
[95]-المصدر السابق نفسه، ص162 .
[96]-نفسه،ص163.
[97]- نفسه،ص164 .
[98]-نفسه،ص164-167 .

[99]-شلي (طارق سعد)، دراسات في لغة النص،زهرة المدائن للنشر والتوزيع، (2000)، ص25 .
[100]- المصدر السابق نفسه،ص165 .
[101]- ينظر: جمعة حسين، جمالية الخبر والإنشاء، ص 84.
[102]- ابن عربي، رسالة الأنوار ص160.
[103]- نفسه، ص 161 .
[104]- نفسه، ص 168 .
[105]- نفسه، ص 170 .
[106]- نفسه، ص 161
[107]-نفسه، ص167.
[108]- نفسه، ن. ص.
[109]- نفسه، ص 169 .
[110]- ينظر:صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 217.
[111]-الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص48 .
[112]- ابن عربي، رسالة الأنوار، ص 161 .
[113]- نفسه، ص 163 .
[114]- نفسه، ص 170 .
[115]- ينظر:طه(عبد الرحمن)،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي، ط2،الدار البيضاء، (2000)، ص38 .